

مساهمة منطقة خراطة وضواحيها في النشاط العسكري للثورة من خلال الشهادات (1954-1962م)
The contribution of the region of Kharrata and its environs to the military activity of the revolution through testimonies (1954-1962)

هادي مراح
جامعة البويرة (الجزائر)
h.merah@univ-bouira.dz

ملخص:	معلومات المقال
لقد كانت منطقة خراطة وضواحيها ممن ساهموا في النشاط العسكري للثورة التحريرية الكبرى، حيث تعتبر همزة وصل بين الولايتين التاريخيتين الثالثة والثانية، فقد أعطت هذه المنطقة أروع النماذج في مواجهة الاستعمار الفرنسي، وقد ظهرت ثمرة هذا العمل من خلال بروز العديد من العناصر الثورية سواء كمجاهدين أو مسبلين كان لهم الدور الفاعل في الثورة، كما شهدت المنطقة مراكز التعذيب والمعتقلات والمحشذات، وأيضا شهدت المنطقة أهم المعارك والاشتباكات مع العدو الفرنسي. هدف البحث الى تسليط الضوء على تاريخ الثورة الجزائرية في المنطقة، الرغبة الشديدة في إعادة إحياء ذاكرة أجداد وآباء المنطقة وإبراز تضحياتهم.	تاريخ الارسال: 2023/09/30 تاريخ القبول: 2023/12/09
	الكلمات المفتاحية: ✓ خراطة ✓ الثورة ✓ معركة ✓ الجزائر
Abstract:	Article info
The region of Kharrata and its surroundings were among the ones that contributed to the military fighting of the Great liberation Revolution, as the region of Kharrata and its surroundings are considered a link between the third and second historical districts. This region gave the most wonderful models in confronting French colonialism, through political and military action, and this has appeared through the emergence of many revolutionary elements, whether as fighters or assailants, they had an active role in the revolution of the region. The region also witnessed torture centers, detention centers, and camps. The region also witnessed the most important battles and clashes with the French enemy. The research aimed to shed light on the history of the Algerian revolution in the region, the strong desire to revive the memory of the ancestors of the region and highlight their sacrifices.	Received: 30/09/2023 Accepted: 09/12/2023 Key words: ✓ kharrata ✓ Revolution ✓ Battle ✓ Algeria

الثورة الجزائرية من الثورات الهامة في العالم التي استوقفت الباحثين ودفعتهم الى انكباب على دراستها، وإذا كانت هنالك العديد من الجوانب التي تحتاج الى البحث والتنقيب بخصوص هذه الثورة، فإن الجانب العسكري يعد أحدهما، إن لم يكن أبرزها، حيث لم يستوفي بعد حقه من الدرس التاريخي على الرغم من الأعمال البحثية والأطاريح الأكاديمية التي تناولته. في بحثنا هذا نحاول أن نسلط الضوء على هذا الجانب وذلك وفق معيارين اثنين:

- تضيق مجال الدراسة بغيت صبر الأغوار والنفاث الى الأعماق قدر الإيمان وذلك بالتركيز على منطقة خراطة.

- الاعتماد على نوع متميز من المصادر التاريخية دون سواه ألا وهو الشهادات الشفوية، وذلك بالنظر الى وفرة الدراسات التي اعتمدت على الرشيف والشهادات المكتوبة (المذكرات الشخصية، والسير الذاتية). وهو ما يقودنا الى التساؤل الاتي: إلى أي مدى يسمح لنا تضافر المعيارين المذكورين من تضيق مجال الدراسة والتركيز على المصادر الشفوية بشكل شبه حصري بإعادة بناء الواقع التاريخي بشكل متميز ومثري ومن ثم يسهل في تجديد معارفنا التاريخية؟

1. الإطار الجغرافي والبشري للولاية الثالثة

تقع الولاية الثالثة على سواحل البحر المتوسط من ناحية دلس الى حدود الزيامة المنصورية (بوعزيز، 2004، صفحة 15)، أما من الناحية الجنوبية تحدها سيدي عيسى وبوسعادة والمسيلة، ومن الغرب سيدي مصطفى، بني عمران والأخضرية، أما من الجهة الشرقية فتحدها عين الكبيرة وسطيف وسلسلة جبال البابور (أتومي، 2008، صفحة 11)، أما فيما يخص تضاريس الولاية مختلفة ومتنوعة، من جبال (جبال جرجرة، جبال البيبان، جبال البابور) وأودية (واد الصومام، واد أقيون...)، وتنتهي الولاية الثالثة الى إقليم المنطقة المناخية المعتدلة، حيث يكون جاف معتدل الى حار في فصل الصيف، ويكون شديد البرودة في فصل الشتاء (ECSANDE، SD، صفحة 6).

استند الكثير من الدراسات حول منطقة القبائل والعنصر البشري الذي يقطن بها، هو من العنصر الأمازيغي، الذي استوطن شمل افريقيا منذ زمن بعيد، أما فيما يخص مساكنهم فيتمركزون في المناطق الجبلية (السيد، 2006، صفحة 188) (boulifa، 1925، صفحة 1).

2. مساهمة المنطقة في الثورة

لقد شهدت المنطقة أحداث الثورة منذ اندلاعها في الفاتح من نوفمبر 1954م، إلا أن إسهامها بشكل منظم وفعال وجلي، قد تبلور مباشرة بعد الاجراءات التنظيمية التي أقرها مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956م القاضية بتوسيع وتعميم سلطة ورقابة الثورة على كافة ربوع البلاد وهذا بتقسيم البلاد الى ولايات والولاية الى مناطق والمنطقة الى نواحي والناحية الى ضواحي والضاحية الى قرى (مصباحي، 28 جانفي 2016م).

مساهمة منطقة خراطة وضواحيها في النشاط العسكري للثورة من خلال الشهادات (1954-1962م)

وقد تجسدت هذه الاجراءات التنظيمية عمليا، حيث تم في منطقتنا إنشاء لجان أحياء تشرف على مستوى أهم أحياء خراطة وضواحيها، ومن مهامها عقد لقاءات مع السكان وتوعيتهم بالقضية الوطنية، وتجنيد الشباب واستقبال مسؤولي الثورة وجمع الاشتراكات، وإيصال المؤنة للمجاهدين واستعلاماتيا من خلال جمع المعلومات حول تحركات الجيش الاستعماري والخونة، ونشر الوعي التحرري في أوساط الشعب، ومعظم لقاءات هذه اللجان تتم ليلا في المسجد أو في بيت أحد المناضلين، وتتم بمواعيد مختلفة حسب الظروف والمعطيات، إذ تجري بشكل يومي أحيانا، ويتم أثناءها التحري في الموالين والملتزمين بالاشتراكات من عدمهم، خاصة وأن فرنسا قد كان لها السبق في السيطرة على المنطقة من خلال تجنيد الشباب في الجيش الفرنسي على مستوى ثكنات الدردارة والمائدة ومركز متقدم في تاقليلت، وثكنة خراطة (لا تريشتي) ومركز متقدم آخر في بني مرعي (واد أقريون) وآخر في جرمونة (تيزي نتومليلت)، وهي المراكز التي يتفاوت فيها تعداد الجنود الفرنسيين، حيث يتراوح عددهم بين السبعين والمائة تقريبا، ناهيك عن لجان الدفاع الذاتي المنتشرة عبر الكثير من قرى خراطة، وتخضع كل هذه الهيئات لسلطة عسكرية محلية مقرها ثكنة لا تريشتي وثكنة المائدة التي اشتهر فيها النقيب برانكي والرائد بارتلي ليمي، وقد ظهرت ثمرة هذا العمل من خلال بروز العديد من العناصر الثورية سواء كمجاهدين أو مسبلين (adjaoude، 2015، صفحة 115)، كان لهم الدور الفاعل في ثورية المنطقة ومن أولئك نذكر (معوني، 2018، صفحة 39، 64، 65).

1.2. خراطة وسط

تقع خراطة على إحدى مقاطع جبال بابور وهي مدينة صغيرة تعج بالمعمرين فأهم المراكز الاستعمارية موجودة فيها، أهمها مقر الحاكم، المحكمة، الفندق، المحلات التجارية ووجود كثيف للمعمرين وجيش العدو وسجن ومركز استنطاق (لا تروشتي)، وبالرغم من هذه السيطرة إلا أن جيش التحرير الوطني فرض سيطرته وهذا من خلال القيام بالعديد من العمليات فيها أربكت المعمرين وزرع في نفوسهم الخوف والرعب، وكان النشاط الثوري مؤثرا في التحاق العديد من أبنائها بالثورة من أمثال: عاشوري مسعود، عليك العمري، عليك مسعود، عليك السعيد، عزي لخضر، بومعزة علي، يحي باشا محجوبة، سعيداني محمد، بونوني رابح (معوني، 2018، صفحة 54).

ولا يمكننا الحديث عن منطقة خراطة دون ذكر المجاهد بومعزة محمد البشير، فهو من مواليد سنة 1927 بخراطة، درس بمسقط رأسه بخراطة ثم بجاية وبعدها التحق بالثانوية بقسنطينة، التحق بجبهة التحرير الوطني في نوفمبر 1954م مع تفجير الثورة التحريرية، أعتقل في نوفمبر 1954م (معوني، 2018، صفحة 56).

2.2. بني مرعي وبني مسالي

تقع القريتان في أحد سلاسل جبل بابور الذي يتميز بطابعه الغابي الكثيف ومنحدراته الوعرة وتعدان من بين المناطق التي استعصت على العدو، ووقعت فيها معارك كثيرة ذاق فيها العدو هزائم عدة، ومن أهم

رجالاتها: بونوني حمو، معيوش محمود، مسالي علي، حمان عبد الله، حشمان علاوة (معوني، 2018، صفحة 57).

3.2. جرمونة

تقع على سفح إحدى مقاطع سلسلة جبال بابور (تاكوش) وتعد من أكثر جهات خراطة كثافة من حيث السكان وأكثرها تفاعلا مع الثورة فقد برز فيها عدد معتبر من المجاهدين من أمثال: سوماني محمود، سوماني ابراهيم، معزوز بلقاسم، مباركي محمد، سمعون أحمد، عمران عبد العزيز (معوني، 2018، صفحة 51).

4.2. ذراع القائد

وتعد من أهم المناطق التي ساهمت في الثورة والتي احتضنتها منذ بدايتها وأهم القرى منطقة ذراع القائد نجد كل من الصنادلة، بوزوقلة، الداردة، الرحامين، أجيون، أزغار، أولاد السعادة، أولاد أنصر، حيث تعتبر منطقة عبور بين جبال بابور وخراطة وبوعنداس وعين الروى، ومن أبرز رجالاتها: مداني مسعود، عليوات العياشي، مهنأوي سليمان، قادري السعيد، رحمون الصالح، بومعزة محمد الطاهر، منصوري حمو، الشريف معوني (معوني، 2018، الصفحات 39 - 50).

5.2. لحزمات أو أم المخابئ

لحزمات منطقة تابعة للولاية الثالثة وللمنطقة الأولى والناحية الأولى، كانت تعد منطقة عبور تربط بين لعيني وبابور ورفيج، إن موقعها الاستراتيجي الرابط بين مختلف النواحي جعل منها ملجأ للثوار، حيث احتضنت الثورة المجيدة وتتشرف بلقب أم المخابئ لأنها كانت تحتوي على ثلاثة عشرة مخبأ أو ما يعرف بالكازما (فازية، 2014م، صفحة 157).

رغم قربها من مركز العدو (الكا) الذي كان متواجد في منطقة درادرة، فهي لم تكتشف الى غاية الاثنين 12 مارس 1962م، حيث قام العدو بقصف المنطقة بكل وحشية ولا تزال آثار الدمار تشهد على ذلك إلى يومنا هذا، واستشهد على إثره الشهيدان عاشوري أحمد وقادري عمار بينما ألقى القبض على حطاب العمري والذي لا يزال على قيد الحياة (فازية، 2014م، صفحة 157).

وأهم هذه المخابئ هي: إسطل جودر أسعد، المخبأ المسمى مراح الجمال، المخبأ ماقرمان، كف غراب، مخبأ القنار، مخبأ المجاهدين ببيت درويش محمد بالبيضة، مخبأ منزل حمو أحمد وحمو رضوان، مخبأ بيت عائلة الإخوة حمزة بمنطقة أولاد سعادة، مخبأ بمنزل المجاهد معوني الشريف، مغارة بجبل سيدي سعيد (فازية، 2014م، الصفحات 158 - 160).

3. تأخر انطلاق الثورة بالمنطقة

تأخر منطقة خراطة على غرار باقي مناطق الولاية الثالثة قد شهدت نشاطا واسعا في عمليات التعبئة السياسية والعسكرية منذ أواخر 1953 ومطلع 1954م، بحيث كان مناضليها ينتظرون بحماسة إعلان الثورة،

مساهمة منطقة خراطة وضواحيها في النشاط العسكري للثورة من خلال الشهادات (1954-1962م)

باعتبارها المنطقة محورية بحكم أنها تقع في حدود الولاية الثانية، وهي محل اهتمام كبير من طرف مسؤولي جبهة التحرير الوطني الذي يرغبون في بسط نفوذهم، وربط الاتصالات بين مختلف المناطق خاصة منطقة الأوراس والشمال القسنطيني (سالم، 2011، صفحة 337).

إن مثل هذه المؤشرات وغيرها استطاعت أن تضع منطقة خراطة وضواحيها ضمن المناطق التي يكون لها شأن كبير في الثورة منذ انطلاقها، لكن شيء ما حدث على مستوى تلك المنطقة وأغلب مناطق القبائل الصغرى، شيء جعلها تتأخر عن مواكبة الحدث في أول انطلاقته (أمقران، 1997، صفحة 45).

وفي هذا الصدد يقول المؤرخ يحي بوعزيز ويرجع أسباب عدم إعلان الثورة في المنطقة بيومها الأول إلى ذلك الولاء الكبير الذي كان يحظى به مصالي الحاج في المنطقة، وهو الأمر الذي استغله المصاليون للقيام بعملية التشويش السياسي فيها اتجاه الثورة وقيادتها (بوعزيز، 2004، الصفحات 47-48). ونذكر على سبيل المثال قوات محمد بن لونيس، قائد الجناح العسكري للحركة المصالية التي تمركزت في ناحية بوقاعة القريبة لمنطقة خراطة، وكان يشرف عليها قائد يدعى سي رابح، بالإضافة إلى فرق عسكرية مصالية أخرى انتشرت في معظم نواحي المنطقة أثرت سلبت على الثورة فيها (شوقي، 2009، الصفحات 84-85).

في حين يقر المجاهد فاض أحمد المدعو سي حميمي بأن السبب الوحيد لهذا التأخر يرجع بصفة مباشرة إلى انقطاع الاتصالات التي كانت تجري بين المسؤولين السياسيين في المنطقة وبين قادة الحركة السياسية على مستوى القبائل الكبرى منهم كريم بلقاسم (سالم، 2011، صفحة 234)، وفي نفس الاتجاه تصب شهادة المناضل عبد العزيز واعلي حيث أكد أن المسؤولين السياسيين على مستوى منطقة القبائل الصغرى يرفضون العنف ويدعون إلى النضال السياسي، وهذا ما يعني ولاءهم المطلق لزعيم مصالي الحاج، الأمر الذي جعلهم مترددين في المشاركة في تقجير الثورة (منصور، 2014، صفحة 8).

وبعد الاستدلال بشهادات شخصيات بارزة في الثورة من أبناء المنطقة، يتبين لنا أن الحركة المصالية أثرت بشكل كبير على مسار الثورة في منطقة القبائل الصغرى عامة وجعلتها تتأخر قرابة عام عن مواكبة أحداث الثورة التحريرية مقارنة مع منطقة القبائل الكبرى (سعيد، 2011، صفحة 54).

كما أن هنا أسباب أخرى ساهمت في تأخير انطلاق الثورة منها:

- التمرکز الكبير للقوات الفرنسية في المنطقة التي ظهرت من خلال إقامة العديد من المراكز العسكرية للمراقبة والمكاتب الإدارية.

- سيطرة كبار الموظفين والشخصيات الرسمية القياد في المنطقة (واعلي، 2011، صفحة 19).

4. الانطلاقة الفعلية للثورة بالمنطقة 1955م

استنادا لشهادات الكثير من المجاهدين الذين عاشوا أحداث الثورة، فإن المنطقة لم تعرف عمليات عسكرية منظمة خلال اندلاعها في عامها الأول، بل مجرد أعمال متطرفة ليس لها أثر كبير على الاستعمار، واستمرت على هذه الحال إلى غاية منتصف عام 1955م (مسعود، 4 فيفري 2016م).

لقد عرفت العمليات العسكرية في منطقة خراطة وضواحيها نشاطا كبيرا في بداية سنة 1955م، وقد شهدت أحداثا لا يستهان بها استهدفت مختلف المصالح الاستعمارية الفرنسية ومراكزها العسكرية.

1.4.1. كرونولوجيا أهم المعارك في المنطقة

أهم هذه المعارك والاشتباكات التي خاضها جنود جيش التحرير في مواجهة العدو ومساهمة المنطقة في الثورة التحريرية، ومن تلك المعارك والاشتباكات:

1.1.4. معركة لعلام

وقعت معركة لعلام في 06 فيفري 1956م بجمال البابور بقيادة حسين المستاش، في بداية المعركة قام المجاهدون بتدمير جهاز الإرسال الفرنسي، حيث لم تعد لهم وسيلة للاتصال مع قواتهم، كانت معركة قوية وسريعة، مما سمح للمجاهدين بإبادة جل عساكر العدو الفرنسي، ولقد أصيب الملازم الذي كان يقود الفوج الفرنسي ولجأ الى الدشرة التي كان يتواجد فيها المجاهدين حيث تلقى العلاج فيها، أما فيما يخص الغنائم من هذه العملية فقد تم الاستيلاء على 18 قطعة سلاح (سالم، 2011، الصفحات 343-344).

2.1.4. معركة حلية

وقعت معركة حلية في منطقة بوعنداس يوم الخميس 15 مارس 1956م بقيادة الضابط يوسف الحسين، حيث كان معه أكثر من 80 مجاهدا مارين بوعنداس متجهين إلى جبال البابور، أين اكتشف أمرهم من طرف حراس الثكنة العسكرية المتواجدة في المنطقة، وعندها أطلقت صفارات الانذار وطلبت الامدادات في حدود منتصف النهار، بدأت القوات الفرنسية بإرساء جنودها على الأرض (فازية، 2014، صفحة 90)، مما سهل المأمورية على جنود جيش التحرير، واستمرت المعركة إلى غاية صبيحة الجمعة 16 مارس 1956م، كما امتدت المعركة إلى القرى المجاورة لحلية، فقد أصفرت عن مقتل أكثر من 200 جندي فرنسي من بينهم قياديين واستشهاد ما يقارب 10 مجاهدين (للمجاهدين، د-ت، الصفحات 29-31)، ونتيجة لهذه الهزيمة أراد الاستعمار الفرنسي الانتقام من سكان هذه المنطقة، ففي يوم الجمعة جمع كل سكانها في مكان يسمى "ثادارث أوقماط" أين بدأ تعذيب من له علاقة بالمجاهدين خاصة نساءهم وأمهاتهم، ثم ساقوا كل الرجال وكان عددهم 64 الى مركز الجيش الفرنسي لتحقيق معهم (مصباحي، 28 جانفي 2016م).

وعند وصولهم إلى مركز الجيش الفرنسي بدأ السفاح "روبير لاكوست" بقتل الأبرياء على شكل مجموعات تتكون من شخصين، ثمن جاءهم أمر بضرورة الإسراع في العملية فحولوا القتل من شخصين إلى أربعة رميا بالرصاص فاستشهد في هذه المجزرة 53 شهيدا من أبناء القرية، ولم يكتفي الجيش الفرنسي بهذا بل تعدى إلى قصف القرية كلها (للمجاهدين، د-ت، صفحة 31).

3.1.4. معركة ثالة نزاقة وسقلاب

وقعت المعركة في ربيع 1956م تحت قيادة المجاهد المحنك زرماني علي، وذلك بعد الحصر الذي قامت به قوات العدو على القرية، حيث استمرت المعركة طيلة يوم وليلة (بوصفصاف، 2000م، صفحة

مساهمة منطقة خراطة وضواحيها في النشاط العسكري للثورة من خلال الشهادات (1954-1962م)

(297)، وقد سجل في نهايتها استشهاد مجاهد من جيش التحرير وجريحين من سكان القرية، في حين استطاع أفراد جيش التحرير أن يفكوا الحصار على أنفسهم، وكذلك تمكنهم من إسقاط مروحية للعدو، وقتل بعض الجنود الفرنسيين (بقة، 2010، صفحة 40).

4.1.4. معركة إغيل إملان تالة نتغرا جرمونة 1957م

وقد جاءت المعركة بسبب وشاية الخونة بوجود فصيلة من حوالي خمسة وعشرين الى ثلاثين مجاهدا بمنطقة إغيل إملان، وبمجرد وصول الخبر للقوات الاستعمار أطلق عملية كبرى للهجوم على المجاهدين مستخدما مختلف الأسلحة ومنها الطائرات، وقد وقع الاشتباك عنيف بين مجاهدي جيش التحرير الوطني وجيش العدو الفرنسي دام حوالي أربع ساعات، وقد شارك في المعركة العياش بوسكورن، سي عثمان زعبوبي، الطاهر بويش، موصاور عبد الله، باركات اسماعيل، واري محمد، سمعون عبد القادر، سوالي عمر وسمعون شريف الذي يعتبر أول شهيد يسقط بمنطقة جرمونة (حمار، 12 أبريل 2013م) أنظر أيضا (معوني، 2018، صفحة 85).

5.1.4. معركة أمراح

وقعت في منتصف شهر ديسمبر سنة 1957م، حيث تم عقد اجتماع بأيت عيسى ضم كل مسؤولي قادة النواحي والأقسام، وقد كان تعداد الجيش يبلغ 600 جندي ما بين الكتيبتين والفيلق، فقد اقتنع العدو على أن الخروج لمطارة هذا الجيش مجازفة لها عواقب وخيمة، إلا أن ضابطا من الحركي خرج لملاحقتهم، لكنه وقع في كمين نصبه بعض المجاهدين وتم القضاء عليهم جميعا دون إحداث أي خسائر في صفوف المجاهدين (فازية، 2014م، صفحة 175).

6.1.4. معركة مهروجة

وقعت المعركة في بداية سنة 1957م بقرية درقينة في الجهة الشرقية لخراطة بجبال البابور، جرت بين صفوف جيش التحرير الوطني المتكونة من كتيبة عددها حوالي مائة جندي في طريقهم إلى تونس لجلب السلاح وقوات الجيش الفرنسي، وعند وصولهم إلى مكان يسمى مهروجة فوجئوا بجيش كبير من قوات العدو كان يحاول فرض الحصار على المنطقة، حيث قال المجاهد بقة حول هذه المعركة: "... فجأة لاحظنا مجموعة من الجنود الفرنسيين تتجه نحو مواقعنا، فاستنتجنا أن أحد تمكن من إشعار العدو بوجودنا..."، وقد كانت القوات الفرنسية مدعمة بثلاث طائرات تقصف القرية، فقد استطاعت أن تلحق بصفوف جيش التحرير الوطني خسائر ثقيلة، استشهد 49 مجاهد، ويعود سبب هذه الهزيمة إلى عدم معرفة المجاهدين للمنطقة من جهة، وعدم امتلاك أغلبية المجاهدين للسلاح من جهة أخرى (بقة، 2010، الصفحات 56-57).

7.1.4. معركة أولاد السعادة 29 مارس 1958م

وقد جاءت المعركة بعد قيام أحد الخونة المدعو ب عمار بالوشاية بوجود المجاهدين بوشنين البشير وعليوات العياشي بدوار مسيوانت وذلك بعد أن توسط المجاهدان لحل النزاع الذي وقع بين ب عمار ومعوني

مسعود حول مبلغ مالي ادعى ب عمار أنه يدين به لمعوني مسعود، ولكن لم يحل النزاع بين الطرفين، لذا قام ب عمار بالاتصال بجيش العدو، هذا الأخير وبناء على المعلومات قام بتمشيط واسع بالمنطقة من قرية الصنادلة إلى غاية قرية أولاد سعادة، وكان ذلك صباحا في شهر رمضان والجو ماطر، وكان المجاهدان يومها بمنزل طاهير ساعد، وبمجر علمهما بالتمشيط خرجا من البيت، وعند وصولهما إلى المكان تالة أوصفصاف اشتبكا مع جيش العدو، واستمرت المعركة حوالي ثلاثة ساعات، حيث أستشهد عليوات العياشي، أما سي البشير بوشنين فقد أصيب برصاصتين واحدة في الكتف وأخرى في الرجل إلا أنها لم تكن قاتلة، حيث انسحب من مكان المعركة ولجأ الى منزل محند أوالطيب (سناسني محمد)، ثم اتجه نحو منزل إخلف مسعود واختبأ بالزريبة، وفي ذلك الوقت قامت طائرات العدو بقصف بيت محند أو الطيب وأحرقته، واعتقل صاحب البيت والعديد من المواطنين (معوني، 2018، الصفحات 85-86).

8.1.4. هجوم على مركز تلا لغمان للدفاع الذاتي عام 1958م

نصب الاستعمار الفرنسي مركزا للدفاع الذاتي بالقرية تلا لغمان مستعملا كل وسائل التهديد والتخويف والترغيب لتقبل وجود المركز والقيام به.

وكان بالقرية مناضلون في جبهة التحرير الوطني وهم: مراح محمد، رحمون بلقاسم، بومعزة أكلي الذين اتصلوا بجيش التحرير الوطني لمهاجمة المركز، وفي ليلة شتاء 1958م قام المجاهدون بمهاجمة المركز وبمساعدة المناضلين المذكورين أعلاه واستحوذوا على خمس بنادق صيد (مصباحي، 28 جانفي 2016م) أنظر أيضا (فازية، 2014م، صفحة 160).

9.1.4. معركة أولاد السعادة 20 أبريل 1958م

وقد تزامنت هذه المعركة مع أول أيام عيد الفطر المبارك، وكان ستة مجاهدين موجودين في المنطقة يؤدون صلاة العيد بمسجد اولاد سعادة وبعد انتهاء الصلاة اتجهوا الى قرية سيدي الطاهر ومكثوا هناك الى غاية الزوال (منصور، 2014، صفحة 46) أنظر أيضا (معوني، 2018، صفحة 87)، حيث شاهدوا مروحيات العدو تنزل الجنود لتمشيط المنطقة، فافترقوا الى فريقين اتجه كل من الشهيد أحمد الجمعوني، بارودي محمد ومهناوي عمار إلى المكان المسمى إغيل الجراد اشتبكوا فيه مع جيش العدو، انتهى باستشهادهم جميعا، أما الفريق الثاني والمتكون من المجاهد بومعزة، سي مبارك، سي رابح لمطاعي ومرغم فقد اتجهوا إلى المكان المسمى البرزاخ واشتبكوا فيه أيضا مع الجيش العدو، وكان اشتباكا عنيفا ومعركة قوية دامت لغروب الشمس، انتهت بمقتل عدد كبير من جنود العدو (التقديرات عشرة) كما تم اسقاط طائرتين لجيش العدو، واحدة سقطت بمنطقة البرزاخ قتل من كان فيها (ثلاث ضباط)، وأخرى سقطت بمنطقة عين الصفي بنواحي عين الروى، كما استشهد أيضا من هذه المجموعة كل من بومعزة ومرغم، الذي أسقط الطائرتين، كما أستشهد اثنان من المواطنين هما سوماني أعمر وطاهير عليلو، واخذ جيش العدو جثامينهم ويقال انه قام بدفنهم بثكنة المايدة (معوني، 2018، صفحة 87) أنظر أيضا (بيدوهاني، 22 سبتمبر 2014م).

10.1.4. معركة جرمونة

وقعت هذه العملية في ربيع 1958م بقيادة الشهيد مسالي حمو، الهجوم على سيارة من نوع "جيب" للقوات الفرنسية، كانت تمر على جرمونة كل يوم على الساعة السادسة صباحا تحمل البريد، وقع الهجوم عليها ولم تدم سوى عشرة دقائق، قضى على إثرها على سائق السيارة وخمسة جنود كما تم الاستحواذ على مجموعة من الأسلحة مختلفة الأنواع وقد قام بهذه العملية حوالي اثنا عشر مجاهدا (TALBOT، 2012، صفحة 95).

11.1.4. عملية شعبة الأخرة

في ربيع سنة 1958 يوم الثلاثاء (سوق الاسبوعي في خراطة)، كانت تأتي شاحنات فرنسية من سطيف محملة بالسلع ومعها قوات الجيش الفرنسي لتأمين الطريق، فقد تم نصب كمين لهذه القافلة مساء على الساعة الثالثة (بوعزيز، 2004، صفحة 256)، وتم حرق كل الشاحنات، كما غنم المجاهدون من هذه المعركة 22 قطعة سلاح، أما فيما يخص الخسائر فقد استشهد ثلاثة مجاهدين (حمار، 12 أبريل 2013م).

12.1.4. معركة جبل الخروط

في يوم 07 أبريل 1959م وقعت معركة بين صفوف جيش التحرير الوطني وكتيبة القوات الخاصة لجيش الفرنسي (كتيبة التتينات)، في جبل الخروط بخراطة، فقد جرى اشتباك لأكثر من ساعة استطاع خلالها المجاهدون القضاء على ثمانية من الجيش الفرنسي في حين استشهد ستة من المجاهدين، كما تحصلوا على 31 قطعة سلاح، وأسر واحد من كتيبة القوات الخاصة (التتينات) (بوسكورن، 13 جويلية 2014).

13.1.4. معركة جرمونة 13 سبتمبر 1959م

في يوم 1 سبتمبر 1959 وقعت معركة بجرمونة عندما تقطن جيش الاستعمار الفرنسي بوجود كتيبة من المجاهدين بغابة جرمونة، وفي حدود الساعة التاسعة صباحا حشد العدو الفرنسي قوة كبيرة من الجيش للقضاء عليها (جودي، 2013، صفحة 233)، ودامت المعركة يومين كاملين، اعتمد العدو في هذه المعركة على الطيران والمدفعية الثقيلة والدبابات (بوعزيز، 2004، صفحة 231)، أسفرت هذه المعركة على استشهاد 27 مجاهدا وجرح 13 وأسر 3 مجاهدين، أما خسائر العدو هو إحراق سيارة نوع جيب وإسقاط طائرة استكشاف وغنم رشاشين ماط 49 وماط 51 ورشاشين طامسون، وقتل من العدو 45 عسكريا وجرح 50 آخرين (بوعزيز، 2004، صفحة 231).

14.1.4. معركة أولاد أنصر 17 أكتوبر 1960م

حدثت بمنطقة أولاد أنصر بعد حدوث وشاية من أحد الخونة بوجود المجاهدين بمخبأ بالدوار، وكان عددهم سبعة وهم سي علي بوتارشة، عسالي بشير، منصوري حمو، حمو أحمد، حمو رضوان، وبعد أن علم الجيش الاستعماري بوجودهم هناك قام بمحاصرتهم مما دفع المجاهدين للدخول في اشتباك مع جيش العدو انتهى باستشهاد اثنين من المجاهدين وهما سي علي بوتارشة ورضوان حمو وألقي القبض على الباقيين (معوني، 2018، صفحة 93).

5. ردود الفعل الفرنسية اتجاه الثورة بالمنطقة

1.5. العمليات العسكرية

لقد أدرك العدو الفرنسي مدى خطورة الوضع عليهم بعد انتشار الثورة في كل أقطار الوطن، من خلال الهجومات القوية والمتكررة على مراكزهم، لذا سارعت القوات الفرنسية رغبة في القضاء على الثورة في منطقة القبائل، وقد سعت فرنسا لبلوغ هدفها في هذه المنطقة الحساسة وذلك بسبب تضاريسها الوعرة (طاس، الجزائر، الصفحات 150-151) التي يصعب الوصول إليها، وتعتبر مكانا مثاليا نظرا لموقعها الاستراتيجي (Hartet، 1995، صفحة 4)، ونذكر من أبرز العمليات العسكرية الفرنسية لرد على الثورة:

1.1.5. عملية ديفور

بدأت القوات الفرنسية بإنشاء مراكز متقدمة داخل القرى والدواوير من أجل زرع الرعب في نفوس المجاهدين، وفي ربيع 1956م وصلت قوات الجنرال ديفور إلى منطقة خراطة، حيث شن عملية سماها الأمل والبنديقية (يقوم بتطهير هذه البقعة من الفلاحة والخارجين عن القانون) (واعلي، 2011م، صفحة 65)، فقد استعملت أسلحة جد متطورة من قنابل وطائرات حربية مثل الطائرات العمودية من نوع (T6)، حيث كانت القوات الفرنسية تقوم بعمليات التطويق والمداهمة واعتقال العشوائيين للسكان المنطقة، وأيضا تم إنشاء نقاط مراقبة وتفتيش في كل الطرقات للتعرف على هوية السكان، وإذا وجد أي أحد اسمه في سجل المراقبة يلقي عليه القبض ثم يسجن أو يقتل بعد التعذيب (فازية، 2014م، صفحة 206).

2.1.5. عملية شال 1959م

بعد تولى شال قيادة القوات العسكرية خلال شهر ديسمبر 1958م وضع برنامج عسكريا، ففي منطقة خراطة وجبال البابور نصب الجنرال ديغول قائدا عسكريا في المنطقة وسخر له القوات البرية والجوية وتمركز في كل القرى والغابات وقمم الجبال لتضييق الخناق على الثوار، وقد زرع عبر القرى بعض عناصر التجسس والأخبار (Kaddach، 2000، صفحة 160)، وجعل كل قرية المنطقة كمناطق محرمة مثل: جبل البابور، جبل تابابورت، إغيل أوبحري ... وغيرها (Djoudi، 2004، الصفحات 111-112) (منصور، 2014، صفحة 48)، وأيضا قام بدوريات من القوات الجوية بقنبلة المواقع المشبوهة، وأيضا بالنسبة لقوات المدفعية كانت تقوم بقنبلة المواقع في ساعات متأخرة من الليل وبشكل عشوائي (بوعزيز، 2004، صفحة 252)، إلى جانب ذلك جند حشود من الصحفيين والموزعين ورجال المكتب الثاني والرابع والخامس وضباط الشؤون الأهلية ليعلنوا حربا نفسية ضد المجاهدين بغية الدعاية الإعلامية والتغني بأكاليل النصر على الثوار (Kaci، 2002/04/12، صفحة 1).

وفي سبتمبر 1959 خط الجنرال شال بجيشه في منطقة البابور رفقة قواته المتمثلة في 120 ألف عسكري للقيام بعملية المسح والقضاء على الثورة (Azouaoui، 2009، الصفحات 89-90)، حيث أمر قواته الجوية والبرية بتطويق كل جبال البابور وما جاورها، حيث شدد قبضته على كل المسالك والمواقع التي

مساهمة منطقة خراطة وضواحيها في النشاط العسكري للثورة من خلال الشهادات (1954-1962م)

يتمركز فيها المجاهدون، وكما قام بتخريب كل المساكن والملاجئ (بوعزيز، 2004، صفحة 184)، وأخذ يبعث بتقارير من أعالي جبال البابور إلى القيادة الفرنسية على أنه تم القضاء على الفلقة نهائيا (كافي، 2011، صفحة 196).

لقد استهدف الجنرال شال وراء هذه العملية الضخمة لتحديث النتائج التالية:

- الرغبة في تحقيق نصر عسكري لم تعرفه فرنسا بعد سلسلة من الانكسارات منذ حرب الهند الصينية وتحصل الجنرال شال على دعم من الجنرال ديغول الذي زار مراكز قيادته في 30 أوت 1959 (Yves، 2006، صفحة 219).

- اقتحام الولاية الثالثة وعزلها عن كل الولايات الأخرى وكشف مخابئ الثوار.

- إرضاء المتطرفين من العسكريين والمدنيين ومنح الثقة للمستوطنين.

- رغبة شال في تعزيز مكانته في الجيش، وتجسيد سياسة التهريب لإرغام السكان على قبول سلم الشجعان (Yves، 2006، صفحة 219).

2.5. مراكز التعذيب

تعد منطقة خراطة وما جاورها من أكبر المناطق التي عرفت حركة دؤوبة للقوات الفرنسية خلال سنوات الثورة المجيدة في الولاية الثالثة التاريخية، إذ أنشئ على ترابها عدد كبير من مراكز التعذيب والمعتقلات والمحشذات التي لا يزال سكانها يتذكرون هول ما كان يحدث فيها من تقتيل وتعذيب، وأهم هذه المراكز نذكر:

1.2.5. معتقل « المائدة » بذراع القائد

بداية فتحت كتكنة عسكرية للجيش الفرنسي في عام 1956 بالمكان المسمى المائدة وكانت آنذاك عبارة عن مقر سكن للمعمر الفرنسي المسمى "ايجان ديسي"، ثم بدأ الجيش الفرنسي في توسيع التكنة ببناءات جاهزة حتى أصبحت تضم عددا ضخما من الجنود مهيكّل في لواء **Régiment** تحت قيادة عقيد يساعده ضباط من رتب مقدم ورائد (مصباحي، 28 جانفي 2016م).

وقد اشتهرت هذه التكنة بالوحشية التي تميزت بها عبر سنوات الثورة في اعتقال وتعذيب المناضلين وعامة الشعب كلما اشتبه في أحدهم مساندته الثورة التحريرية وخصصت لذلك زنانات عديدة وبؤرة مطمورة مشهورة يرمون فيها المناضلين بعد تعذيبهم العذاب الوحشي وقد مر علي هذا المعتقل عددا لا يحصى من المناضلين الذين استشهدوا هناك تحت التعذيب لازمتهم عاهات طول حياتهم. ولم يكن هذا المركز مقتصرًا على مناضلي منطقة خراطة فقط بل كانوا يأتون بهم من كل أنحاء الشرق الجزائري كما ينقلون منه معتقلين إلى أماكن أخرى مثل قصر الإبطال بناحية عين أولمان وغيره وما ميز مركز المائدة إنشاء مكتب المخابرات **SAS** بجانب التكنة في مقر البلدية حيث ضل يساعد الجيش الفرنسي بمخابرات ودسائسه (منصوري، 15 مارس 2014).

2.2.5. مركز الدردرة

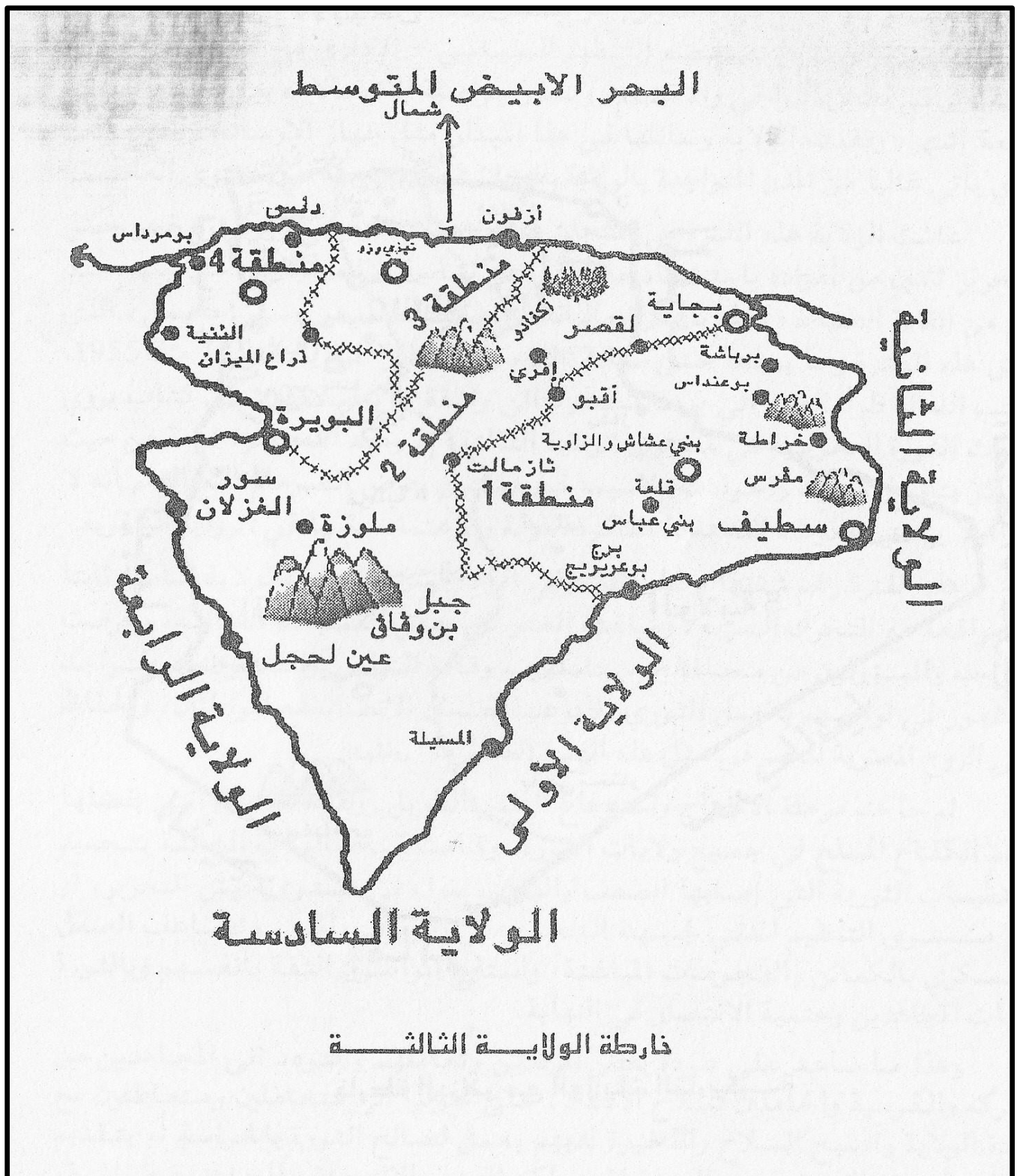
وقد أنشئت مراكز أخرى تابعة لمركز المائدة منها المركز المسمى لا تريشتي في نفس العام 1956 ثم مركز الدردرة عام 1957 الواقع على الطريق الوطني رقم 9 أ الرابط ذراع القائد وعين الروى وكان إنشاؤه على إثر حرق مدرسة الدردرة وقد ارتكبت بهذه المراكز نفس الأعمال الوحشية على مناضلي المنطقة ومن بين القادة العسكريين الذين تعاقبوا على مركز الدردرة الملازم مورييس ثم الرقيب الأول هيرو (مصباحي، 28 جانفي 2016م).

ومن بين الأحداث الجديرة بالذكر التي مرت على مركز الدردرة حادثة محاولة اغتيال السرجان الحسين المسمى حسين أباشيو عام 1958 يوم السوق الأسبوعي يوم الاثنين حيث جرح لكنه نجا من الموت بعد نقله الى مستشفى سطيف بواسطة المروحية (معوني، 2018، صفحة 90).

ثم الحادثة الأهم التي وقعت يوم السوق الأسبوعي 18 ماي 1959 حيث قتل داخل السوق السرجان حمو على يد أحد الفدائيين المسمى بلحراث لخلف ثم تلى هذه الحادثة رد فعل الحركي والعساكر فقاموا برمي الرصاص عشوائيا على الشعب في السوق استشهد على إثره حوالي 27 شهيد وجرح الكثير كما اعتقال الكثير أيضا واستشهد منهم البعض في المعتقلات (معوني، 2018، صفحة 91).

خاتمة

لقد تأثر سكان منطقة خراطة بما حل بهم في مجازر الثامن ماي من تقتيل وتعذيب، الأمر الذي حفزهم على غرار باقي مناطق الوطن من أجل الاستعداد للكفاح المسلح، واقتناعهم بفكرة الثورة وهذا من خلال بروز عدة شخصيات في الميدان السياسي والعسكري التي لعبت دورا كبيرا في تنشيط التيار في المنطقة، وتحفيز السكان من أجل الوقوف إلى جانب هذه الفكرة ودعمها بالنفس والنفيس، ويظهر ذلك من خلال تلك العمليات الفدائية والتخريبية التي شهدتها المنطقة، وكذا وقوع عدة اشتباكات ومعارك كبرى، حيث نجد أن كل هذا من أجل زعزعة النظام الاستعماري والتمكين للثورة، والسعي لنشرها في جميع الجهات لكسب التأييد الشعبي.







لمطاعي منصور، المصدر السابق

- أنومي، جودي، (2008)، العقيد عميروش أمام مفترق الطرق، الجزائر، دار النشر ريم.
- أنومي، جودي، (2013)، وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة (منطقة القبائل) 1956-1962، الجزائر، مراد حسناوي للطبع.
- أمقران، عبد الحفيظ، (1997)، مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر.
- بقة، واري، (2010)، مسيرة مجاهد من الولاية الثالثة (المنطقة الأولى)، (ترجمة واشق محمد شريف) بجاية، دار ثلاثينيات.
- بن سالم، جمال الدين، (2011)، أنظروا إلى أسلحتنا، أنظروا إلى أطفاننا، وقائع المنطقة الأولى من الولاية الثالثة متبوعة بملحمة سي حميمي، ترجمة رضوان بوجمعة، الجزائر، موفم للنشر.
- بوسكورن، السعيد، (13 جويلية 2014م)، شريط وثائقي لجمعية حماية الذاكرة التاريخية لخراطة، خراطة.
- بوصفصاف، عبد الكريم، (2000م)، موسوعة شهداء الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962م) بولاية سطيف (ج1)، قسنطينة، دار البعث للطباعة والنشر.
- بوعزيز، يحيى، (2004)، الثورة في الولاية الثالثة (1954-1962م)، الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر.
- بيدوهاني، لخضر، (22 سبتمبر 2014م)، شريط وثائقي لجمعية حماية الذاكرة التاريخية لخراطة، خراطة.
- حمار، عبد الله، (12 أبريل 2013م)، شريط وثائقي لجمعية حماية الذاكرة التاريخية لخراطة، خراطة.
- سعدي، سعيد، (2011)، عميروش حياة موتتان وصية، ترجمة موسى أشرشور، البلدية، مطبعة موقان.
- السيد، محمود، (2006)، تاريخ دول المغرب العربي، مصر، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية.
- شوقي، عبد الكريم، (2009)، دور العقيد عميروش في الثورة (1954-1962)، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر.
- طاس، إبراهيم، (2013)، السياسية الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956-1958، الجزائر، دار الهدى للنشر والتوزيع.
- فازية، بلحداد المولودة خليفة، (2014م)، من مذكرات أبطال الثورة التحريرية 1954-1962م، سطيف، دار بري للنشر.
- كافي، علي، (2011)، مذكرات الرئيس علي كافي (من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962)، ط2، الجزائر، دار القصة للنشر.
- للمجاهدين، المنظمة الوطنية، (د-ت)، من معارك المجد في أرض الوطن (1955-1956م)، الجزائر، منشورات مجلة أول نوفمبر، دار هومة، الجزائر.
- مسعود، سعال، (4 فيفري 2016م)، شريط وثائقي لجمعية حماية الذاكرة التاريخية لخراطة، خراطة.
- مصباحي، السعيد، (28 جانفي 2016م)، شريط وثائقي لجمعية حماية الذاكرة التاريخية لخراطة، خراطة.
- معوني، الشريف، (2018)، حول كفاح منطقة خراطة 1958-1962. قسنطينة، مطبعة دار الفجر.
- منصور، لمطاعي، (2014)، أسوار التاريخ الولاية الثالثة من 1954 إلى 1962م، سطيف، مطبعة الثقة.
- منصوري، اسماعيل، (15 مارس 2014)، شريط وثائقي لجمعية حماية الذاكرة التاريخية لخراطة، خراطة.
- واعلي، عبد العزيز، (2011)، أحداث ووقائع في الثورة بالولاية الثالثة، الجزائر، دار الجزائر للكتاب.
- Adjaoude, Rachid, (2015), **le dernier témoin, Bejaia**, ed EL kasbah.
- Attoumi, Djoudi, (2004), **le colonial amirouche entre légende et histoire**, Alger, edition kahma.
- Azouaoui, Amar, (2009), **jumelle le déluge en Kabylie, tizi ouzou**, Edition El Amel.
- Boulifa, Amar, (1925), **le Djurdjura a travers l'histoire (de puis l'antiquité jusqu' en 1830) je bringue**, Alger, imprimeur éditeur.

مساهمة منطقة خراطة وضواحيها في النشاط العسكري للثورة من خلال الشهادات (1954-1962م)

- ECSANDE, Capitaine, (SD), **MONOGRAPHIE DE LA PETITE KABYLIE**.
- Hartet, Sylvain, (1995), **Aspect de la pacification en grand kabyle (1955-1962)**, les relation entre les section distractives spécialisées (SAS) et les populations.
- Kaci, Essid, Nait, (12/04/2002), “**il y a 43 ans, l’operation Jumelle**”, (souvenir d’un été d’enfer) dépêche de kabilie, n 33.
- Kaddach, Mahfoud, (2000), **l’Algérie se libera 1954-1962**, Paris.
- Roger, Talbot, (2012), **Le Piton Des Corbeaux (1959-1961)**, Réunis, Ed Ectruriales.
- Yves, Courrieres, (2006), **la guerre d’ l’Algérie**, Alger, casbah Edition.